



# al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 6, NUMBER 1, FEBRUARY 2022



INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

eISSN: 2600-8386

---

# al-Burhān Journal of Qurʾān and Sunnah Studies

AbdulHamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences  
International Islamic University Malaysia  
Volume 6, Number 1, 2022

---

## Honorary Advisors:

Prof. Dr. Abdullah Saeed, *University of Melbourne, Australia.*  
Prof. Dr. Abdul Hakim Ibrahim al-Matroudi, *SOAS, Univ. of London.*  
Prof. Dr. Awad al-Khalaf, *University of Sharjah, United Arab Emirates.*  
Prof. Dr. M. A. S. Abdel Haleem, *SOAS, Univ. of London.*  
Prof. Dr. Mohamed Abullais al-Khayrabadi, *International Islamic University Malaysia*  
Prof. Dr. Muhammad Mustaqim Mohd Zarif, *USIM, Malaysia.*  
Prof. Dr. Serdar Demirel, *Ibn Haldun University, Istanbul, Turkey.*  
Prof. Dr. Israr Ahmad Khan, *Social Sciences University of Ankara, Turkey.*

---

**Editor-in-Chief** : Dr. Khairil Husaini Bin Jamil, *International Islamic University Malaysia.*  
**Language Editor (Eng)** : Dr. Muhammad Adli Musa, *International Islamic University Malaysia.*  
**Language Editor (Arb)** : Dr. Amar Fettane, *International Islamic University Malaysia.*

## Members of Editorial Board :

Assoc. Prof. Dr. Abdulcebbar Kavak, *Karabük Üniversitesi, Turkey.*  
Assoc. Prof. Dr. Haziyah Hussin, *Universiti Kebangsaan Malaysia (UKM).*  
Dr. Muhammad Fawwaz Muhammad Yusoff, *Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).*  
Dr. Naim Hank, *Karabük Üniversitesi, Turkey.*  
Assoc. Prof. Dr. Noor Mohammad, *International Islamic University Malaysia (IIUM).*  
Dr. Umar Muhammad Noor, *Universiti Sains Malaysia (USM).*  
Dr. Zunaidah Mohd. Marzuki, *International Islamic University Malaysia (IIUM).*

© 2022 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.  
e-ISSN 2600-8386

## Published Online by:

IIUM Press, International Islamic University  
Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur,  
Malaysia.  
Phone (+603) 6421 5014  
Website: <http://www.iium.edu.my/office/iiumpress>

## Correspondence:

Editorial Board, al-Burhān Journal,  
Research Management Centre,  
International Islamic University Malaysia,  
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia  
Tel: (603) 6421 5541 / 6126  
E-mail: [alburhan@iium.edu.my](mailto:alburhan@iium.edu.my)  
Website: <https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/index>

**Indexing and Abstracting:** al-Burhān is currently indexed in and abstracted by MyJurnal and Directory of Open Access Journal (DOAJ).

**Disclaimer:** The publisher and editorial board shall not be held responsible for errors or any consequences arising from the use of information contained in this journal; the views and opinions expressed do not necessarily reflect those of the editors and publisher.



## مفهوم القراءة التفسيرية وأثرها في فقه لغة القرآن

The Concept of *al-Qirāʾat al-Tafsīriyyah* and its Effect on Comprehending the Quranic Language

Diya al-Din Muhammad Khalifa \*

ضياء الدين محمد خليفة

Yousef Mohammed Abdo al-Awadhy \*\*

أ.د. يوسف محمد عبده العواضي

**الملخص:** تناولت هذه الدراسة مسألة مفهوم القراءة التفسيرية وأثرها في اللغة، فبيّنت مفهوم القراءة التفسيرية، وعالج هذا البحث أثر القراءة التفسيرية بيان تعدد اللغات وتعدد وجوه النحو، وتصريف الكلمات، وتقوية مذهب نحوي ضعيف، وخلص البحث إلى أنّ القراءة التفسيرية هي كل قراءة خالفت رسم المصحف الإمام أفادت معنى في التفسير، وأنّ القراءة التفسيرية تثرى مفردات النصّ القرآني بمرادفات تُعد لغات متعددة للكلمة الواحدة، وبما زاد هذه المذاهب الإعرابية للنصّ الواحد جلاء ووضوحاً للقراءات التفسيرية، وبعض القراءات التفسيرية ترجح وجه تصريف كلمة على آخر، وتبين الأصح منها والأرجح، وقد تكون في قضية نحوية مذاهب مختلفة عند النحويين، وأحد هذه المذاهب ضعيف، فربما تأتي القراءة التفسيرية لتقوي هذا المذهب الضعيف.

**الكلمات المفتاحية:** القراءات التفسيرية؛ اللغات؛ المذاهب النحوية؛ الدراسات القرآنية؛ علم القراءات.

**ABSTRACT:** This study explains the concept of *al-qirāʾat al-tafsīriyyah* (the explanatory Reading) of the Qurʾan and its effect on comprehending the Quranic language. It focuses primarily on the consequences of accepting a certain variant Reading of the Quranic words and verses as an explanatory reading. The findings point to the multiplicity of linguistic features, grammatical forms, conjugations, etc. The research defines *al-qirāʾat al-tafsīriyyah* as every Reading that contradicts the conventional Reading of the ʿUthmānī *muṣṣḥaf*, yet it has been acknowledged as the explanatory Readings of the Qurʾan. It also explores other auxiliary functions and roles of *al-qirāʾat al-tafsīriyyah*.

**Keywords & phrases:** *al-Qirāʾat al-tafsīriyyah*; language; grammar schools; Quranic studies; sciences of variant Readings.

\* Research Scholar, Department of al-Quran and its Sciences, Faculty of Islamic Sciences, al-Madinah International University.

\*\* Professor, Department of al-Quran and its Sciences, Faculty of Islamic Sciences, al-Madinah International University. Email: yousef.mohammed@mediu.edu.my

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله نوراً وهدى للعالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح خلق الله أجمعين، وبعد: فهذا بحث موجز حول مفهوم القراءة التفسيرية وأثرها في اللغة، وتبرز أهمية الموضوع أن مصطلح القراءة التفسيرية ورد في كتب التفسير قديماً، ولكنه استعمل في معانٍ متعددة، متفككة في بعضها ومختلفة في بعضها الآخر، فكان لا بد لهذا المصطلح من تحديد لمفهومه، وتعريف به تعريفاً يميزه عن غيره.

وللقراءة التفسيرية أثر كبير في مباحث اللغة والنحو، شأنها من شأن القراءة الشاذة في ذلك، ولكن مفهوم القراءة التفسيرية أخص من مفهوم القراءة الشاذة، وقد ألفت مؤلفات كثيرة في أثر القراءة الشاذة في العلوم الشرعية، ولكن بعد تمييز مفهوم القراءة التفسيرية بشكل مستقل كان لزاماً وجود بحث في أثرها في اللغة.

## ١. مفهوم القراءات التفسيرية.

يمكن أن يُعرف مصطلح القراءة التفسيرية باعتبار أنه مصطلح مركب، ثم بعد ذلك تُعرف القراءة التفسيرية باعتبار أنه لقبٌ واسم علم، ثم نخلص بعد ذلك إلى تعريف القراءة التفسيرية تعريفاً جامعاً:

## ١, ١ تعريف القراءة التفسيرية باعتبار القراءة التفسيرية مصطلحاً مركباً من كلمتين

تعريف القراءة اصطلاحاً: جمع القراءات القراءات، وللعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفاتٍ من أبرزها تعريف:

١. الإمام ابن الجزري رحمته الله: القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو والناقلة.<sup>١</sup>

٢. الشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي رحمته الله: علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع.<sup>٢</sup>

ومن خلال هذ التعريفات يتبين لنا:

١. إنَّ القراءة هي أداء الكلمات القرآنية، وهذا هو الجانب العملي التطبيقي، مع العلم بقواعدها، ونسبتها لأهلها من القراء، وهذا هو جانب الرواية والدراية بها.

<sup>1</sup> Muḥammad ibn Muḥammad Abū al-Khayr Shams al-Dīn Ibn al-Jazarī, *Munjid al-Muqri'īn* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1999), 3.

<sup>2</sup> Aḥmad ibn Muḥammad al-Bannā, *Itḥāf Fuḍalā' al-Bashar Bi al-Qirā'āt al-Arba'at 'Ashar* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2006), 6.

٢. إنَّ هذه التعريفات بوجه عام تصدق على القراءة المتواترة، وكذا على القراءة الشاذة والتي منها كما سيتبين القراءة التفسيرية.

تعريف كلمة التفسيرية اصطلاحاً: والتفسيرية نسبة إلى التفسير، قال ابن الحاجب:

منسوبهم ما لحق اليا طرفه      لنسبة إلى الذي قد رَدِفَه<sup>٣</sup>

وهنا لا بد من تعريف التفسير حتى نتصوّر النسبة إليه، فنجد الإمام الزركشي قد عرّف التفسير بقوله: علم يُعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.<sup>٤</sup>

وبتركيب كلمات هذا المصطلح (القراءات التفسيرية) يُمكن تعريفه بأنه: كفيات لأداء بعض الكلمات والتراكيب القرآنية، يكون هذا الاختلاف إثراء للمعنى بالتأكيد عليه أو إعطاء مرادف له أو زيادة لمعنى في قراءة لم تكن لأخرى، ونحو ذلك.

وهذا التعريف للقراءات التفسيرية على مقتضى اعتباره مصطلحاً مركباً يصدق على كثيرٍ من القراءات المتواترة أضف إلى كثيرٍ من القراءات الشاذة، ونجد أنّ القراءات المتواترة منها ما كان فيه إفادة للمعنى، وعلى سبيل التمثيل ما ذكره أنحاء الإمام ابن الجزري ﷺ عند قوله تعالى: ﴿حَقِّقْ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] بالتشديد والتخفيف، فأما وجه تشديد (كُذِّبُوا) فالمعنى: وتيقن الرسل أنّ قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف، توهم المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضائر الثلاثة للمرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضائر الثلاثة للمرسل إليهم، وهذا ما حدا بوصف كثيرٍ من العلماء إلى القول بأنّ القراءات تقوم مقام تعدد الآيات، وتصديق بعضها البعض، وبيان بعضها للمراد من بعضها الآخر، يقول الزرقاني: تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، وهذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض، على نمطٍ واحدٍ في علو الأسلوب والتعبير، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.<sup>٥</sup>

<sup>3</sup> Uthmān ibn 'Umar Jamāl al-Dīn Ibn al-Ḥājjib, *al-Shāfiyah Fī 'Ilm al-Taṣrīf Wa al-Wāfiyah Naẓm al-Shāfiyah* (Makkah: al-Maktabah al-Makkiyyah, 1995), 32 line no. 255.

<sup>4</sup> Muḥammad ibn 'Abd Allah Badr al-Dīn al-Zarkashī, *al-Burhān Fī 'Ulūm al-Qur'ān* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah, 1957), 2:124-125.

<sup>5</sup> Muḥammad ibn Muḥammad Abū al-Khayr Shams al-Dīn Ibn al-Jazarī, *al-Nashr Fī al-Qirā'āt al-'Ashr* (Beirut: al-Maktabah al-'Aṣriyyah, 2010), 1:50.

<sup>6</sup> Muḥammad 'Abd al-'Azīm al-Zurqānī, *Manāhil al-'Irfān Fī 'Ulūm al-Qur'ān* (Cairo: Maṭba'ah 'Isā al-Ḥalabī wa Sharīkāt, 1954), 1:142.

وهذا الكلام يفيد صحة تسمية كثير من القراءات المتواترة بالقراءة التفسيرية؛ لأنها يفسر بعضها بعضاً، ولكن هذا التعريف للقراءات التفسيرية باعتباره مصطلحاً مركباً، لا يصدق على كل اختلاف وقع في القراءات؛ بل هناك قراءات لا أثر لها في التأكيد على المعنى، أو إبراز معنى جديد، أو تفسير كلمة بمرادف لها، ونجد أن الاختلاف في فرش الحروف من القراءات المتواترة أو الشاذة ليس فيه إثراء للمعنى وتكثير له دائماً، فكثير منها يرجع إلى اختلاف اللهجات ولغات العرب فحسب، مثلها (اليوت) هي بضم الباء أو بكسرها وكلاهما قراءتان متواترتان، وأيضاً (بحسب) هي بفتح السين أو بكسرها وهما قراءتان متواترتان، وكل ذلك لا أثر له في التفسير وإفادة المعنى.

فأخلص من هذا كله: أن تعريف القراءات التفسيرية باعتباره مصطلحاً مركباً يصدق على بعض القراءات الشاذة والمتواترة التي جاءت في معرض البيان والتفسير.

## ١,٢ تعريف القراءة التفسيرية باعتبار القراءة التفسيرية لقباً واسم علم

العلماء في تعريف القراءة التفسيرية ما بين موسّع له حتى يشمل كل القراءات الشاذة، وما بين مضيق له بحيث يجعله قاصراً على القراءة المدرجة، ويمكن أن نجمل مذاهبهم في تعريفها إلى ما يلي:

**المذهب الأول:** القراءة التفسيرية هي كل قراءة لم تثبت تلاوةً، سواء وافقت رسم المصحف أو خالفته.

وهذه تسوية بين مفهوم القراءة التفسيرية ومفهوم القراءة الشاذة، ومن العلماء الذين ذهبوا إلى هذا الإمام أبو جعفر النحاس، فعلى حسب الاستقراء من تسميته للقراءة التفسيرية، نجده يطلق هذه التسمية على كل القراءات المخالفة لرسم المصحف بالزيادة تارةً، قال النحاس: وروى مجاهد عن ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] (وأنا كتبتها عليك) وهذه قراءة على التفسير.<sup>٧</sup>

وكذلك القراءات المخالفة لرسم المصحف الإمام بالنقص، قال النحاس: وقرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (يسألونك الأنفال) بغير عن،<sup>٨</sup> والمعنى على هذه القراءة: سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، وقد صرح سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في روايته أنها قراءة على غير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولفظ حديثه عن مصعب بن سعد، قال: أنزلت في أبي أربع آيات، قال أبي: أصبت سيفاً، قلت: يا رسول الله نفلني، قال: ضعه، قلت: يا رسول الله، نفلني، أجعل كمن لا غناء له؟ قال: ضعه من حيث أخذته، فنزلت: (يسألونك الأنفال)، قال: وهي في قراءة ابن مسعود كذلك.<sup>٩</sup>

<sup>7</sup> Aḥmad ibn Muḥammad Abū Jaʿfar al-Naḥḥās, *Irāb al-Qurʾān* (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 2008), 1:199.

<sup>8</sup> al-Naḥḥās, 3:128.

<sup>9</sup> Aḥmad ibn Muḥammad Abū Abd Allāh Ibn Ḥanbal, *al-Musnad*, ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ (Beirut: Muʿassasah al-Risālah, 2001), ḥadīth no. 1567; Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī Muslim, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ*

كما أطلق على ما فيه إبدال كلمة بأخرى القول بأنها قراءة تحمل على التفسير، قال النحاس: وروي عن عبد الله بن مسعود (إن هذان إلا ساحران) وقال الكسائي: في قراءة عبد الله (إن هذان ساحران) بغير لام، وقال الفراء: في حرف أبي (إن هذان إلا ساحران) فهذه ثلاث قراءات أخرى، تحمل على التفسير، إلا أنها غير جائز أن يُقرأ بها لمخالفتها المصحف.<sup>10</sup>

وكذلك أطلق على ما فيه تقديم وتأخير لقب قراءة على التفسير، قال النحاس: وصح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ (وجاءت سكرة الحق بالموت) وكذا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: وهذه قراءة على التفسير.<sup>11</sup>

هذا ولم يلتزم الإمام النحاس في إطلاقه للقب قراءة تفسيرية أو قراءة على التفسير بأن تكون القراءة في معرض التفسير والبيان، وهذا ما يبدو واضحاً في المثال التالي.

حيث جعل الإمام النحاس كل قراءة مخالفة للتلاوة قراءة تفسيرية، فتوسع في مفهومها جداً، لذلك نجد عند النحاس أمثلة القراءة التفسيرية كثيرة، ويعلل ذلك بأنها مخالفة للتلاوة، فالقراءة التفسيرية عنده مرادفة القراءة الشاذة.

ومن ذلك قول النحاس عند قوله تعالى ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282]: وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس: ولا يضارر، بكسر الراء الأولى وقرأ ابن مسعود: ولا يضارر، بفتح الراء الأولى، وهاتان القراءتان على التفسير، ولا يجوز أن تخالف التلاوة التي في المصحف. "وهي قراءة لا أثر لها في إثراء التفسير والزيادة في المعنى.

**المذهب الثاني:** القراءة التفسيرية هي القراءة بالمعنى. والمقصود إبدال كلمة من نص المصحف المتواتر بأخرى أو أكثر مرادفة لها في المعنى مع المحافظة على المعنى الإجمالي، وبين محمد إحساني فر اللنكر ودي معنى القراءة التفسيرية، فقال: نلاحظ في الروايات التفسيرية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يكتفون في تفسير الذكر الحكيم بقراءته بالمعنى، فيبدلون من الآية كلمة أو كلمتين بما يرادفها ويفسرها في مرتبة التنزيل أو التأويل، وهذا ما نسميه التفسيرية، أو القراءة الممزوجة بالتفسير، أو القراءة بالمعنى سواء كان من التفسير بالظاهر، أو بالباطن.<sup>12</sup>

وأوماً إلى ذلك الدكتور علي عبد كنجو الجوراني في بحثه، حيث قال: والقراءات القرآنية هي إحدى الفنون التي اهتم العلماء بها خدمة للقرآن الكريم، وإذ أنا أروم الكتابة بشيء يسير عن القراءة التفسيرية أو القراءة بالمعنى.<sup>13</sup>

*al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-ʿadl ʿan al-ʿAdl Ilā Rasūl Allah*, ed. Naẓar Muḥammad al-Fāriyābī (Riyadh: Dār Ṭaybah, 2006), ḥadīth no. 1748.

<sup>10</sup> Aḥmad ibn Muḥammad Abū Jaʿfar al-Naḥḥās, *Maʿānī al-Qurʾān* (Makkah: Umm al-Qura University, 1988), 10:458.

<sup>11</sup> al-Naḥḥās, *Irāb al-Qurʾān*, 4:150.

<sup>12</sup> al-Naḥḥās, 1:138.

<sup>13</sup> Muhammad Ihsani Langroudi, *Asbāb Ikhtilāf al-Ḥadīth* (Iran: Dār al-Ḥadīth, n.d.), 521.

<sup>14</sup> ʿAlī ʿAbd Kano ʿAlī al-Jūrānī, "al-Qirāʾat al-Tafsīriyyah," *Majallat al-Fatḥ* 22 (2005): 117–24.

ومن الشواهد التي اعتمد عليها فيما ذهب إليه عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴿٦٧﴾ طَعَامُ الْيَتِيمِ ﴿٦٨﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٦٩﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٥]. وروى أن أبا الدرداء كان يُقْرئ رجلاً {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ \* طَعَامُ الْيَتِيمِ} فكان الرجل يقول: طعام اليتيم، فلما أكثر عليه أبو الدرداء ولم يفهم الرجل، قال له: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر، فهذه قراءة على التفسير لا يحسن أن يُقرأ بها).<sup>١٥</sup>

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذه القراءة بالمعنى كانت بداية في عصر التنزيل قبل أن يستقر النص القرآني في العرصة الأخيرة، وأن القراءة بالمعنى هي بعض الحروف السبعة التي كان مأذوناً بها بداية، ويؤكد أن القراءة بالمعنى نتيجة طبيعية لإباحة قراءة القرآن على سبعة أحرف، واستشهد لذلك بما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَصْوَبُ قِيلاً﴾، فقال له رجل: إِنَّمَا نَقَرُوهَا ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، فقال: (إِنَّ أَقْوَمَ، وَأَصْوَبَ، وَأَهْيَأَ، وَأَشْبَاهَ هَذَا وَاحِدٌ)،<sup>١٦</sup> وهذه الإباحة كانت في حدود القراءة لا التسجيل، وإن عملية كتابة الوحي كانت هي الفصل الذي يحفظ على القرآن وحدة الصورة، وينفي عنه تعدد الوجوه المفسدة أحياناً للنص، وإن مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم كل عام لما نزل من القرآن مع جبريل عليه السلام كانت ضماناً آخر لهذه الوحدة وعاصماً من الزيادة أو النقص أو التحريف.<sup>١٧</sup>

**المذهب الثالث:** القراءة التفسيرية هي كلمات أضيفت إلى النص القرآني في معرض التفسير والبيان،<sup>١٨</sup> وهذا

التعريف للقراءة التفسيرية يقوم على أركان، هي:

- أ. لا بد في القراءة التفسيرية من الإضافة والزيادة على خط المصحف الإمام.
- ب. المضاف لا بد أن يكون كلمة أو جملة من كلمات، ولا يصح أن يكون حرفاً.
- ج. لا بد أن يفيد التغيير الحاصل في البيان وإبراز معنى أو تأكيد معنى ونحو ذلك.
- د. كلمة (أضيفت) تومئ بأنها لا يمكن أن نعد شيئاً من القراءات التفسيرية قراءة منسوخة.

<sup>15</sup> Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, *al-Hidāyah Ilā Bulūgh al-Nihāyah* (Sharjah: University of Sharjah, 2008), 10:6752.

<sup>16</sup> Aḥmad ibn 'Alī al-Mawṣilī Abū Ya'ālā, *al-Musnad*, ed. Ḥusayn Salīm Asad (Damascus: Dār al-Ma'mūn li'l-Turāth, 2009), ḥadīth no. 4022; Aḥmad ibn 'Amru Abū Bakr al-Bazzār, *al-Baḥr al-Zakḥkḥār (Musnad al-Bazzār)*, ed. Maḥfūz al-Raḥmān Zayn Allah (Madinah: Maktabah al-'Ulūm wa al-Ḥikam, 1988), ḥadīth no. 7565.

قال الهيثمي: وَرَجُلٌ أَبِي يَغْلِي رَجُلًا الصَّحِيحَ، وَرَجُلًا الْبُرَّارِ ثِقَاتٌ

<sup>17</sup> 'Abd al-Ṣabūr Shāhīn, *Tārīkh al-Qur'ān* (Naḥḍat Miṣr li'l-Ṭibā'ah wa'l-Nashr wa'l-Tawzī', 2007), 121.

<sup>18</sup> Fā'iqaḥ Idrīs 'Abd Allāh, "al-Tafsīr Fī al-Qarn al-Awwal al-Hijrī" (Umm al-Qura University, 1984), 55.

**المذهب الرابع:** القراءة التفسيرية هي القراءة التي خالفت مصاحف الإمام في معرض التفسير،<sup>19</sup> وهذا التعريف ينطوي على أركان ثلاثة: الأول أنها يصدق عليها أنها قراءة لأنها كنيافيات لأداء بعض الكلمات أو التراكيب القرآنية، والثاني أنها مخالفة لرسم مصاحف الإمام، فهي نوعٌ من الشاذ، لأن الشاذ ما اختلف فيه أحد الأركان الثلاثة من التواتر أو موافقة وجوه العربية أو موافقة أحد المصاحف الخمسة التي نُسخَت بأمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ولو احتمالاً، والثالث أنها في معرض التفسير والبيان، فخرج بذلك من القراءات الشاذة التي اختلف فيها موافقة رسم أحد المصاحف ولكن لم تفد في التفسير.

وهذا التعريف هو الذي ساعتمده في هذا البحث نظراً لما فيه من استجماع الأركان ودقة العبارة، ولموافقته للمصطلح الذي جرى عليه كثير من المفسرين في تسمية القراءة التفسيرية أو قراءة على التفسير أو قراءة تفسير، كما يظهر من خلال أنواع القراءات التي وصفها الإمام القرطبي رحمه الله بأنها تفسيرية، قال الإمام القرطبي عند قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]: كذا قراءة العامة، وخطُّ المصحف، وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون وأهل الكتاب مُنْفَكِينَ، وهذه قراءة على التفسير... فإن التلاوة هو ما كان في خطِّ المصحف.<sup>20</sup> وكما يظهر من خلال أنواع القراءات التي وصفها الإمام أبو حيان الأندلسي بأنها تفسيرية، قال أبو حيان عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] وقرأ الأعمش: (وما نرسله) مكان (نزله) والإرسال أعم، وهي قراءة تفسير معنى لا أنها لفظ القرآن لمخالفتها سواد المصحف.<sup>21</sup>

وقال الإمام أبو بكر بن العربي رضي الله عنه في قراءة أبي رضي الله عنه عند قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]: وفي قراءة ابن مسعود (لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفيين) وهذه قراءة على التفسير، وهي جائزة في معرض البيان لا في معرض التلاوة.<sup>22</sup> وقال أبو حيان: وفي قراءة عبد الله ومصحفه: فالصوالمح قوائت حوافظ للغيب بها حفظ الله، فأصلحوها إلهين، ونبغي حملها على التفسير لأنها مخالفة لسواد الإمام، وفيها زيادة،<sup>23</sup> ويظهر كذلك أن الزهراوي الذي نقل عنه ابن عطية في تفسيره يوافقهم في هذا المعنى،

<sup>19</sup> Majdī Muḥammad ‘Āshūr, “al-Farq Bayn al-Qirā’at al-Tafsīriyyah Wa al-Ḥadīth al-Mudraj Wa Athar Dhālik Fī al-Aḥkām,” *Majallat Dār al-Ifā’ al-Miṣriyyah* 13 (2010).

<sup>20</sup> Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī, *al-Jāmi’ Li Aḥkām al-Qur’ān Wa al-Mubayyin Li-Mā Taḍammanahu Min al-Sunnah Wa Āy al-Furqān*, ed. ‘Abd Allāh ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī (Beirut: Mu’assasah al-Risālah, 2006), 20:144.

<sup>21</sup> Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2001), 7:177.

<sup>22</sup> Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Abū Bakr Ibn al-‘Arabī, *Aḥkām al-Qur’ān* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2003), 4:436.

<sup>23</sup> Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, 9: 921.

فمثلاً عند قوله تعالى ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] «فقد كذب الكافرون» قال الزهراوي وهي قراءة ابن مسعود، وهي على التفسير.<sup>24</sup>

فيعرف الباحث القراءة التفسيرية: كل قراءة خالفت رسم المصحف الإمام أفادت معنى في التفسير.

## ٢. أثر القراءات التفسيرية في أثرها في اللغة

### ٢,١ بيان تعدد اللغات في الكلمة الواحدة.

يختلف أداء الكلمة الواحدة في اللغة العربية بتنوع اللهجات وتعدد القبائل، وقد نزل القرآن بلغة العرب، ونزلت القراءات بالتيسير عليهم والتهوين، فربما يكون في الكلمة الواحدة عدة ضبوط كانت مما يُقرأ من القرآن ثم نُسخ، وبقي قراءة شاذة تُنسب إلى بعض الصحابة، وفيها يلي نعرض بعضها:

**المثال الأول:** قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التفسيرية: (بل يده بسطان)،<sup>25</sup> وأما ضبط (بسطان) فالأشبه في قوله (بل يده بسطان)، أن تكون الباء مفتوحة حملاً على باقي الصفات كالرحمن والغضبان، وأما الضم ففي المصادر كالعُفْرَانِ والرُّضْوَانِ.<sup>26</sup>

والقراءة المتواترة (مبسوطتان)، وفي هذه الكلمة لغات في لسان العرب: بسطان، بسِطَتَانِ، بمعنى واحد،<sup>27</sup> ويشهد للقراءة التفسيرية في الاستعمال اللغوي: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدا الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ومسيء النهار ليتوب بالليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».<sup>28</sup>

<sup>24</sup> Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib Abū Muḥammad al-Gharnāṭī Ibn 'Aṭīyyah, *al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafīr al-Kitāb al-'Azīz* (Beirut: Dār al-Kurub al-'Ilmiyyah, 2001), 4:223.

<sup>25</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 6:240.

<sup>26</sup> Jamāl al-Dīn Muḥammad Ibn Manẓūr, *Lisān al-'Arab* (Cairo: Dar al-Ma'arif, n.d.), 7:259.

<sup>27</sup> Muḥammad ibn Abī Bakr Zayn al-Dīn Abū 'Abd Allāh al-Ḥanafī, *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (Beirut: al-Maktabah al-'Aṣriyyah, 1999), 34.

<sup>28</sup> Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī Muslim, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl Ilā Rasul Allah* (Cairo: Dār al-Ta'sīl, 2014), ḥadīth no. 2759.

وأما المعنى اللغوي: يقال: يدٌ بَسِطَةٌ مطلقاً بالمعروف، وبَسْطَانٌ، يقال: يدُهُ بَسَطٌ بالمعروف وهو على فَعْلٍ، كما تقول: ناقةٌ صَرْحٌ،<sup>29</sup> يقال: يدٌ بَسِطَةٌ، أي منطلقَةٌ مُنْبَسِطَةٌ، ويجوز أن تُؤوَلَ اليدُ في هذه الآية بمعنى القدرة، أي قدرته شاملةً، فإن شاء وسَّع وإن شاء قَتَّرَ.<sup>30</sup>

وأما معنى الآية فقد تُنَبِّتُ اليدُ في (بل يدها مبسوطتان)؛ ليكون أبلغ وأدَلَّ على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه ﷺ، وذلك أن غاية ما يبذله السخيُّ من ماله بنفسه أن يعطيه بيديه جميعاً، فبني المجازَ على ذلك، ويدها ﷺ مُطْلَقَةٌ بالمعروف.<sup>31</sup>

**المثال الثاني:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 104]. لا تقولوا راعنا نهي يقتضي التحريم، أي: لا تقولوا هجراً من القول، فلا تقولوا قولاً فيه رُغُونَةٌ، وقرأ عبد الله بن مسعود ﷺ: رَاعُونًا.<sup>32</sup>

ومعنى الآية: كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم: راعنا يا رسول الله، أي: راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه، وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية، وهي «راعينا» فلما سمعوا بقول المؤمنين: راعنا، خاطب اليهود بها رسول الله ﷺ، وهم يعنون به تلك المسببة، فنهى المؤمنون عنها، وأمروا بما هو في معناها، وهو انظرنا من نظره إذا انتظره؛ أي: أمهلنا حتى نحفظ.<sup>33</sup>

وأما المعنى اللغوي: فقراءة عبد الله بن مسعود: راعونا، خطاب لهم بلفظ الجمع؛ للتوقير: وقرأ الحسن: راعناً، بالتنوين من الرعن، يقال لما نتأ من الجبل: رعنٌ، والجبل أرعنٌ، وجيشٌ أرعنٌ، أي مُتَفَرِّقٌ<sup>34</sup> أي: لا تقولوا قولاً راعناً منسوباً إلى الرعن، لما أشبه قولهم: راعينا، وكان سبباً في السبِّ من اتصف بالرعن، وسمعوا وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ﷺ، ويُلقى عليكم من المسائل بأذان واعية وأذهان فاهمة.<sup>35</sup>

<sup>29</sup> Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, 4:314.

<sup>30</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 6:240.

<sup>31</sup> Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn* (Damascus: Dār al-Qalam, n.d.), 4:344.

<sup>32</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 2:60.

<sup>33</sup> Maḥmūd ibn 'Amru Abū al-Qāsim al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1987), 1:174.

<sup>34</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 2:60.

<sup>35</sup> al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 1:174.

**المثال الثالث:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].  
اللغات: وَلَا تَيَمَّمُوا: وَلَا تَأَمَّمُوا، وَلَا تَيَمَّمُوا، تَيَمَّمُوا.<sup>36</sup>

وفي قراءة عبد الله: وَلَا تَأَمَّمُوا، وحكى أبو عمرو وأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأ (وَلَا تُؤَمَّمُوا) بهمزة بعد التاء المضمومة،<sup>37</sup> و(تَيَمَّمُوا) معناه تعمّدوا وتقصدوا، يقال تيمم الرجل كذا وكذا إذا قصد، ومنه إمام البناء، والمعنى في القراءتين واحد، «ولا الوضوء عند عدم الماء، «وَلَا تُؤَمَّمُوا الْخَبِيثَ» من أمت إذا قصدت، ومنه إمام البناء، والمعنى في القراءتين واحد، «ولا تَيَمَّمُوا» بضم التاء وكسر الميم، وهذا على لغة من قال: ييمت الشيء بمعنى قصدته، ومنها أَمَّت الشيء خفيفة الميم الأولى، و(أَمَّتْه) بتشديدها و(يَمَّتْه) و(تَيَمَّتْه)، «وَلَا تُؤَمَّمُوا» بهمزة بعد التاء، وهذه على لغة من قال أَمَّت مثقلة الميم.<sup>38</sup>

## ٢,٢ تبيان وجه من وجوه النحو

اللغة العربية حمالة أوجه، وتعدّد الأوجه متوقف على فهم النص، ولا يكون ذلك إلا على مقتضى علم النحو، فكلما تعددت أوجه الإعراب في النص الواحد تعددت معانيه، وهذا ما نجده في النصوص القرآنية، ومما زاد هذه المذاهب الإعرابية للنص الواحد جلاءً ووضوحاً القراءات التفسيرية، وإليك بيان ذلك:

**المثال الأول:** قال تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: ٧]

القراءة التفسيرية هي قراءة عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهم: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ) ورؤي عنهما في الرأء النَّصْبِ والخفض في الحرفين.<sup>39</sup>

فأمّا التوجيه النحوي للقراءة المتواترة، فجاز أن يعطف ب (لا) على غير؛ لأن (غير) متضمن معنى النفي، فهو بمعنى لا، فإذا كان (غير) بمعنى سوى لم يجز أن يعطف عليها ب (لا)،<sup>40</sup> فإذا كانت القراءة المتواترة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: ٧]، فإن (غير) بمعنى النفي هنا، وقد اختلف العلماء في إعراب (لَا) من قوله تعالى: (وَلَا الضَّالِّينَ) على أنحاء:

<sup>36</sup> Nishwān ibn Saʿīd al-Ḥimyarī, *Shams al-ʿUlūm Wa Dawāʾ Kalām al-ʿArab Min al-Kalūm* (Damascus: Dār al-Fikr, 1999), 1:145.

<sup>37</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmiʿ Li Ahkām al-Qurʾān*, 3:326.

<sup>38</sup> Ibn ʿAṭīyah, *al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafṣīr al-Kitāb al-ʿAzīz*, 1:362.

<sup>39</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmiʿ Li Ahkām al-Qurʾān*, 1:150.

<sup>40</sup> Aḥmad ibn Muḥammad Abū Ishāq al-Thaʿlabī, *al-Kaṣhḥ Wa al-Bayān ʿan Tafṣīr al-Qurʾān* (Beirut: Dār Ihyaʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2002), 1:123.

- أ. هي زائدة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]. وهو مذهب البصريين، (لا) زائدة، زيدت لِتَضْمُنَ (غير) معنى النفي، ولهذا جاز: أنا زيداً غير ضارب، ولم يجز: أنا زيداً مثل ضارب.<sup>41</sup>
- ب. وقيل: هي تأكيد دَخَلَتْ لثلاثاً يُتَوَهَّمُ أَنَّ الضَّالِّينَ معطوف على الَّذِينَ.
- ج. لا بمعنى غير،<sup>42</sup> وهو مذهب الكوفيين، وتقديره: غير الم غضوب عليهم وغير الضالين.
- والقراءة التفسيرية تؤيد مذهب الكوفيين في الآية، وهي (غير الم غضوب عليهم وغير الضالين).
- ولسائل أن يسأل، هل يستقيم المعنى لو حذف من الآية (لا) عند (ولا الضالين)، والجواب: المعنى صحيح مستقيم، إلا أنه من فوائد زيادة (لا) أمور ثلاثة:
- أحدها: يُعْلَمُ قطعاً أنه معطوف على الم غضوب عليهم، لا على الذين أنعمت عليهم، لأن اللفظ يحتل ذلك، وإن كان المعنى ياباه.
- والثاني: لزوال توهم أنه وصف للم غضوب عليهم، لأن العرب قد تعطف النعت بالواو، تقول: مررت بزيد الفقيه والأديب والشاعر.

والثالث: أفاد إفادة نفيها مجموعين ومتفرقين.<sup>43</sup>

ومعنى الآية: المنعم عليهم خرجوا عن الغضب والضلال، فمن غضب الله عليه فليس بمنعم عليه، وكذلك من ضلَّ ليس بمنعم عليه،<sup>44</sup> والمراد بـ (الم غضوب عليهم): اليهود، وبـ (الضالين): النصارى، وقيل: (الم غضوب عليهم) اليهود والنصارى، وكان الله أنعم عليهم، ثم غضب عليهم لما كفروا بمحمد ﷺ، والضالين سائر الكفرة، وقيل: الم غضوب عليهم، اليهود والنصارى وسائر الكفرة، والضالين، أهل البدع،<sup>45</sup> وما يدل على أن الم غضوب عليهم هم اليهود ومن شاكلهم في تعنتهم وتبديلهم الحق مع معرفته قوله تعالى: ﴿يَتَسَمَّاءُ أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْثًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠]

<sup>41</sup> Maḥmūd ibn Ḥamzah Burhān al-Dīn al-Kirmānī, *Gharāib al-Tafsīr Wa 'Ajā'ib al-Ta'wīl* (Jeddah: Dār al-Qibla li'l-Thaqāfah al-Islāmiyyah, n.d.), 1:150.

<sup>42</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 1:150.

<sup>43</sup> al-Kirmānī, *Gharāib al-Tafsīr Wa 'Ajā'ib al-Ta'wīl*, 1:150.

<sup>44</sup> 'Ubayd Allāh ibn Aḥmad Ibn Abī al-Rabī' al-Ishbīlī, *Tafsīr al-Kitāb al-'Azīz Wa-Ḍarabuh* (Madinah: Islamic University of Madinah, 1989), 1:397.

<sup>45</sup> al-Kirmānī, *Gharāib al-Tafsīr Wa 'Ajā'ib al-Ta'wīl*, 1:150.

والضالون: هم النَّصَارَى، لأنهم ضَلُّوا بنظرهم الفاسد. قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۗ﴾ [المائدة: ٧٧]؛ ولأنَّ عيسى عليه السَّلام حين تكلم أخذوا في الكلام فيه، فمنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال هو الله، وهذا كُلُّهُ ضلال، والحقُّ أنه عبد من عبيد الله.<sup>٤٧</sup>

ويؤيد ذلك كله حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اليهود مغضوبٌ عليهم والنَّصارى ضالَّةٌ.<sup>٤٨</sup>

**المثال الثاني:** قال تعالى: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۗ﴾ [الزخرف: ٤٥]. في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (وَأَسْأَلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا)، وهي قراءة أبي بن كعب أيضاً.<sup>٤٩</sup>

اختلف النحويون في إعراب (من) التي قبل (رسلنا) في القراءة المتواترة على أقوال:

أ. القول بأنها غير زائدة: يكون المعنى: إن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الأنبياء عن ذلك ليلة جُمعوا له في الإسراء إلى بيت المقدس، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أشدَّ إيماناً و يقيناً أن الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بعبادة غيره من أن يحتاج أن يسأل أحداً، فتكون (من) على هذا القول غير زائدة،<sup>٥٠</sup> أو أنه صلى الله عليه وسلم سأهم، فقالت الرُّسُلُ: بُعثنا بالتَّوْحِيدِ، أو أنه لم يسألهم ليقينه بالله صلى الله عليه وسلم، حتى حكى ابن زيد أنَّ ميكائيل قال لجبريل: هل سألك محمدٌ عن ذلك؟ فقال جبريل: هو أشدُّ إيماناً وأعظم يقيناً من أن يسأل عن ذلك.<sup>٥١</sup>

ب. أو على تقدير محذوف قبل (من): أي: وأسأل أمم من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا.<sup>٥٢</sup>

<sup>46</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmiʿ Li Ahkām al-Qurʾān*, 1:320.

<sup>47</sup> Ibn Abī al-Rabīʿ al-Ishbīlī, *Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz Wa-ʾIrābuh*, 1:397.

<sup>48</sup> Muḥammad ibn ʿĪsā Abū ʿĪsā al-Tirmidhī, *al-Jāmiʿ al-Kabīr*, ed. Bashār Awwād Maʾruf (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998), ḥadīth no. 2954.

<sup>49</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmiʿ Li Ahkām al-Qurʾān*, 16:96.

<sup>50</sup> al-Thaʿlabī, *al-Kashf Wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān*, 8:337.

<sup>51</sup> al-Qaysī, *al-Hidāyah Ilā Bulūgh al-Nihāyah*, 10:668.

<sup>52</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmiʿ Li Ahkām al-Qurʾān*, 16:96.

<sup>53</sup> al-Qurṭubī, 16:96.

وقيل: تقدير الآية: وأسأل يا محمد أمم من أرسلنا قبلك (من رسلنا)، ثم حذف المضاف، فيكون المسؤول أهل الكتابين وغيرهم من جميع الأمم، أي: سلهم هل وجدوا في كتبهم أن الله ﷻ أمر أن يُعبد معه غيره.<sup>54</sup> والقائلون بذلك استدلوا بقراءة عبد الله بن مسعود وأبي بصير: (وأسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا).<sup>55</sup>

ج. (من) زائدة: والقراءة التفسيرية تؤيد إعراب من زائدة، يعني: أسأل يا محمد أهل الكتابين عن ذلك، فالتقدير: وأسأل من أرسلنا إليهم قبلك رسلنا، و (من) زائدة، وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: وسئل الذين أرسلنا من قبلك من رسلنا، فمعناه: سل يا محمد أهل التوراة والإنجيل هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد، وأمر النبي ﷺ أن يسأل مؤمني أهل الكتاب.<sup>56</sup>

**المثال الثالث:** قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

القراءة التفسيرية هي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: (كيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم).<sup>57</sup> الاختلاف في إعراب يوماً:<sup>58</sup>

أ. يوماً: مفعول به للفعل (تتقون)، أي: فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهوله، إن بقيتم على الكفر، ولم تؤمنوا وتعملوا صالحاً.

ب. يوماً: ظرف، أي: فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا.

ج. يوماً: مفعول به للفعل كفرتم، على تأويل كفرتم بجحدتم، أي: فكيف تتقون الله وتحشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء؛ لأن تقوى الله وخوف عقابه يجعل الولدان شيباً في الشدة.<sup>59</sup>

د. يوماً: مفعول يجعل، والفعل لله ﷻ، وكأنه قال: يجعل الله الولدان شيباً في يوم، فيحتاج إلى هذا التقديم والتأخير، وهو لو قدرنا الوقف على قوله: (كفرتم) والابتداء (يوماً).

ورد بعض العلماء ذلك بأن: الوقف على قوله: (كفرتم) والابتداء (يوماً) لا يصلح، لأن اليوم هو الذي يفعل هذا من شدة هوله.<sup>60</sup>

<sup>54</sup> al-Qaysi, *al-Hidāyah Ilā Bulūgh al-Nihāyah*, 10:668.

<sup>55</sup> al-Ḥusayn ibn Mas'ūd Abū Muḥammad al-Baghawī, *Ma'ālim al-Tanzīl* (Saudi Arabia: Dār Ṭaybah, 1989), 4:163.

<sup>56</sup> al-Tha'labī, *al-Kashf Wa al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān*, 8:337.

<sup>57</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 19:49.

<sup>58</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 19:527.

<sup>59</sup> al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 4:641.

<sup>60</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 19:49.

والقراءة التفسيرية تؤيد إعراب (يوماً) مفعول به لـ (تتقون) الذي هو أرجح التفسير.

### ٢,٣ توضيح تصريف كلمة

**المثال الأول:** قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِمًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِمًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢]. القراءة التفسيرية حرف أبيّ وعبد الله بن مسعود ﴿إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا﴾.<sup>٦١</sup>

وقراءة الجمهور (يَصَّدَّقُوا) بتشديد الصاد، والأصل فيها يتصدَّقوا، فأدغمت التاء في الصاد.<sup>٦٢</sup>

ومعنى التَّصَدَّقُ الإِعْطَاءُ، والمعنى المقصود في الآية: إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ بِالْذِّبَةِ فَيَعْفُوا عَنِ الْقَاتِلِ وَيَبْرئُوهُ مِنَ الذِّبَةِ.<sup>٦٣</sup>

**المثال الثاني:** قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعْرَظًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧].

القراءة التفسيرية هي قراءة أبيّ ﴿﴿مُدْخَلًا﴾﴾ أو ﴿﴿مُدْخَلًا﴾﴾.<sup>٦٤</sup>

وقرأ الجمهور: ﴿﴿مُدْخَلًا﴾﴾: مُفْتَعَلٌ مِنَ الدُّخُولِ، أي مسلماً يختفون بالدُّخُولِ فيه، أو نفقاً يدخلون فيه، وقرئ «مُدْخَلًا» و«مُدْخَلًا» من تدخل واندخل،<sup>٦٥</sup> وأنكر بعضهم هذه القراءة عنه، وقال: إِنَّمَا هِيَ بِالتَّاءِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ «انْفَعَلَ» قَاصِرٌ لَا يَتَعَدَى، فَكَيْفَ يَبْنِي مِنْهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ.<sup>٦٦</sup>

ووقع الخلاف في أصل كلمة (مُدْخَلًا) على أقوال ثلاثة:

١. المَدْخَلُ: مُفْتَعَلٌ مِنَ الدُّخُولِ، وهو بناء مبالغة في هذا المعنى، والأصل مُدْخَلٌ فأدغمت الدال في تاء الافتعال،<sup>٦٧</sup> قُلِبَتِ التَّاءُ دَالًا، لِأَنَّ الدَّالَ مَجْهُورَةٌ وَالتَّاءُ مَهْمُوسَةٌ وَهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.

<sup>61</sup> al-Qurṭubī, 5:323.

<sup>62</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 4:72.

<sup>63</sup> Muḥammad ibn 'Umar Abū 'Abd Allāh Fakhr al-Dīn al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār al-Fikr, 1981), 10:173.

<sup>64</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 8:165.

<sup>65</sup> 'Abd Allāh ibn 'Umar Abū Sa'īd Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī, *Anwār al-Tanzīl Wa Asrār al-Ta'wīl* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1997), 3:85.

<sup>66</sup> 'Umar ibn 'Alī Abū Ḥaḥṣ al-Dimashqī Ibn 'Ādil, *al-Lubāb Fī 'Ulūm al-Kitāb* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1998), 10:118.

<sup>67</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 6:68.

٢. مُتَدَخَّلٌ: عَلَى مُتَفَعِّلٍ، كَمَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي: (أَوْ مُتَدَخَّلًا)،<sup>٦٨</sup> وَمَعْنَاهُ دُخُولٌ بَعْدَ دُخُولٍ، (مَنْ تَدَخَّلَ بِالتَّضْعِيفِ، فَلَمَّا أَدغَمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ صَارَ اللَّفْظُ مُتَدَخَّلًا نَحْوَ مُدَيِّنٍ مِنْ تَدَيِّنٍ).

ذكر في الآية أولاً الأمر الأعم، وهو الملجأ من أي نوع كان، ثم ذكر المغارات التي يُخْتَفَى فيها في أعلى الأماكن وفي الجبال، ثم الأماكن التي يُخْتَفَى فيها في الأماكن السافلة، وهي الشروب وهي التي عَبَّرَ عنها بالمدخل.<sup>٦٩</sup>

٣. مندخل: ويشهد لها قراءة أبي: (مُتَدَخَّلًا) مِنْ ائِدَخَّلَ،<sup>٧٠</sup> والمندخل معناه قوماً يُدْخِلُونَهُمْ فِي جَهَنَّمَ.<sup>٧١</sup>

**المثال الثالث:** قال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨].

القراءة التفسيرية هي قِرَاءَةُ أَبِي ﷺ: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي).<sup>٧٢</sup>

وفي قراءة الجمهور: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) وتقدير المعنى: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي أَنَا.

وفي تخريج قراءة الجمهور مذاهب هي:

أ. (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي): بتشديد النون وفتحها، ويوقف عليها بالألف، ويوصل بغير ألف، فمن قرأ بتشديد النون فالأصل لكن أنا هو الله ربِّي، فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح، واجتمع حرفان من جنس واحد، فأدغمت النون الأولى في الثانية، وحذفت الألف في الوصل؛ لأنها تثبت في الوقف وتحذف في الوصل.

وفي تعليل هذا الحذف قولان:

١. الحذف قد يقع كثيراً في الباءات والهمزات، فيقرأ بالحذف وبالتمام نحو قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَكْرِهٍ﴾ [القمر: ٦]. من قرأ من القراء كلمة (الداعي) بإثبات الياء فمصيب، ومن قرأ (الداع) بحذف الياء فمصيب.<sup>٧٣</sup>

٢. وقرأ أبي بن كعب: لكن أنا على الأصل، وفي قراءة عبد الله: (لكن أنا لا إله إلا هو ربِّي)،<sup>٧٤</sup> وهذه القراءة تبين لنا الراجح في أصل الكلمة من القراءة المتواترة.

<sup>68</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 8:165.

<sup>69</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 6:68.

<sup>70</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 8:165.

<sup>71</sup> Ibn 'Aṭīyyah, *al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*, 3:46.

<sup>72</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 10:405.

<sup>73</sup> Ibrāhīm ibn al-Sarī Abū Ishāq al-Zajjāj, *Ma'ānī al-Qur'ān Wa Irābuhu* (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1988), 3:286.

<sup>74</sup> al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 3:723.

ب. خَرَجَهُ الْفَارِسِيُّ عَلَى وَجْهِ أَنْ تَكُونَ «لَكَنَّا» لَكَنَّ وَاسْمُهَا وَهُوَ «نَا» وَالْأَصْلُ: «لَكَنَّا» فَحُذِفَ إِحْدَى النُّونَاتِ وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا.

ولكن رُدَّ هذا المذهب بأنَّ «لَكَنَّ» مشددة لا تكون عاملة؛ لوقوع الضمير بعدها بصيغة المرفوع.<sup>75</sup>

ج. وكذلك من قال: لَكَنَّا بنونين وألف، على قياس لكن أنا، لم يدغم لأن النونين من كلمتين.<sup>76</sup>

وقيل: حُذِفَتِ هَمْزَةُ (أنا) اعتباطاً فالتقى المثلان فأدغم، وليس بشيء، وقرأ الجمهور على مُقْتَضَى قَوَاعِدِهِمْ فِي حُذْفِ أَلْفِ أَنَا وَصَلًّا وَإِثْبَاتِهَا وَقَفًّا، وَأَمَّا ابْنُ عَامِرٍ، فَإِنَّهُ خَرَجَ عَنْ أَصْلِهِ فِي الْجُمْلَةِ؛ إِذْ لَيْسَ مِنْ مَذْهَبِهِ إِثْبَاتُ هَذِهِ الْأَلْفِ وَصَلًّا فِي مَوْضِعٍ مَا، وَإِنَّمَا اتَّبَعَ الرَّسْمَ، وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٌ،<sup>77</sup> وَلَكِنْ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ لَهَا وَجْهٌ جَيِّدٌ وَهُوَ: أَنَّ الْهَمْزَةَ قَدْ حُذِفَتْ مِنْ أَنَا، فَصَارَ إِثْبَاتُ الْأَلْفِ عَوْضًا مِنَ الْهَمْزَةِ.<sup>78</sup>

وبهذا نجد أن القراءة التفسيرية توافق أصل كلمة (لَكَنَّا) على الراجح من الأقوال في أصلها.

#### ٤, ٢ تقوية مذهب نحوي ضعيف

قد تكون في قضية من القضايا النحوية مذاهب عدة، وقد يكون أحدها ضعيفاً، فتأتي القراءة الشاذة ومنها التفسيرية فتقويها المذهب الضعيف وتتصر له، وهذه بعض الأمثلة:

**المثال الأول:** قال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمُ وَعَصَبْتُمْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِعَصَبِ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١].

القراءة التفسيرية هي قراءة الحسن وأبان بن تغلب وطلحة: (مِصْرًا) بترك الصّرف، وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقراءة عبد الله بن مسعود.<sup>79</sup>

وقراءة الجمهور (مِصْرًا) بالتثنية، وسبب صرفها:

**المذهب الأول:** أراد مصراً من الأمصار غير معيّن، استدلالاً بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه.

واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]. والاستدلال بهذه الآية من ثلاثة أوجه، الأول: أن قوله تعالى: ادخلوا الأرض

<sup>75</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 7:491.

<sup>76</sup> al-Zajjāj, *Ma'ānī al-Qur'ān Wa Irābuhu*, 3:286.

<sup>77</sup> al-Samīn al-Ḥalabī, *al-Durr al-Maṣūn Fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, 7:491.

<sup>78</sup> al-Zajjāj, *Ma'ānī al-Qur'ān Wa Irābuhu*, 3:286.

<sup>79</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qur'ān*, 1:429.

المقدّسة إيجاباً لدخول تلك الأرض، وذلك يقتضي المنع من دخول أرضٍ أُخرى، والثاني: أن قوله (كتب) الله يقتضي دوام كونهم فيها، والثالث: أن قوله: ولا ترتدوا على أديباركم صريحٌ في المنع من الرجوع عن بيت المقدس، الرابع: أنه تعالى بعد أن أمر بدخول الأرض المقدّسة قال: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 26]. فإذا تقدّم هذا الأمر، ثم بيّن تعالى أنهم ممنوعون من دخولها هذه المدّة، فعند زوال العذر وجب أن يلزمهم دخولها، وإذا كان كذلك لم يجوز أن يكون المراد من (مصرًا) سواها.<sup>80</sup>

**المذهب الثاني:** المذهب الضعيف جواز أن يكون مصر بغير ألف على أنه يريد مصرًا، كما قال عليه السلام: ﴿وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ﴾ [يوسف: 99]. وإنما لم يصرف لأنه للمدينة فهو مذكر سمي به مؤنث.<sup>81</sup>

وجه تقوية القراءة التفسيرية للمذهب الضعيف: في مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش: (اهبطوا مصر) بغير تنوين كما في: (ادخلوا مصر) واختلف المفسرون في قوله: (اهبطوا مصرًا) روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأبي بن كعب ترك التنوين.<sup>82</sup>

سبب المنع من الصرف:

أ. إن قرأنا (اهبطوا مصر) بغير تنوين كان لا محالة علمًا لبلدٍ معيّن، وليس في العالم بلدةٌ مُلقبةٌ بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعيّنة، فوجب حمل اللفظ عليه؛ ولأنّ اللفظ إذا دار بين كونه علمًا وبين كونه صفةً، فحمّله على العلم أولى من حمّله على الصفة مثل ظالمٍ وحادثٍ، فإنها لما جاءا علمين كان حملها على العلميّة أولى.<sup>83</sup>

ب. أنّها هي مصر فرعون، وإنما أراد مصر بعينها، فإن كان الاسم الذي على ثلاثة أحرف أعجميًا، لم ينصرف وإن كان خفيفًا، لأنّ المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجميًا، بمنزلة المذكر في الأربعة فما فوقها إذا كان اسمًا مؤنثًا، ألا ترى أنّك لو سميت مؤنثًا بمذكر خفيف لم تصرفه، كما لم تصرف المذكر إذا سميت بعناق ونحوها.<sup>84</sup>

ج. المراد البلد الذي كان فيه فرعون، ودخول التنوين فيه كدخوله في نوحٍ ولو ط، وإنما صُرف لسكون وسطه، كقوله: ﴿وَنُوحًا هَدَيْتَنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا

<sup>80</sup> al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 3:325.

<sup>81</sup> al-Nahḥās, *Ma'ānī al-Qur'ān*, 1:144.

<sup>82</sup> 'Amru ibn 'Uthmān Sibawayh, *al-Kitāb* (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 1985), 3:242.

<sup>83</sup> al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 3:523.

<sup>84</sup> Sibawayh, *al-Kitāb*, 3:242.

وَكَلَّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٦]. وفيها العجمة والتعريف وإن أريد به البلد، فما فيه إلا سبب واحد.<sup>٨٥</sup>

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس: ٣١-٣٢].

القراءة التفسيرية هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا).<sup>٨٦</sup>

والقراءة المتواترة: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ)، واختلف النحويون في إعراب (كم) على أقوال:

١. (كم) في الآية خبرية: نص على ذلك بعضهم، وقدر كم خبرية منصوبة بأهلكتنا، لكن لا يتعين خبرية (كم) بل يجوز أن تكون استفهامية، ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أهلكتنا.<sup>٨٧</sup>

٢. أجاز النحاة أن تقع (كم) مفعولاً به، ولكنهم اختلفوا في عاملها:

أ. قال الفراء: (كَمْ) في موضع نصبٍ من وجهين: أحدهما بـ(يَرَوْا) والقراءة التفسيرية تقوي إعراب كم مفعول به؛ لأنه في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا)، والوجه الآخر أن يكون (كَمْ) في موضع نصبٍ بـ(أَهْلَكْنَا).

ب. قال الزمخشري: (ألم يروا) بمعنى ألم يعلموا، وهو معلق عن العمل في كم، لأن (كم) لا يعمل فيها عاملٌ قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر، لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناها نافذٌ في الجملة، وإن لم تعمل في لفظه.<sup>٨٨</sup>

ج. لكن المبرّد رد على النحاس في تضعيفه إعراب (كم) مفعول به لـ(يروا)، وقال: (كَمْ) في موضع نصبٍ بـ(يروا) والدليل على هذا أنها في قراءة عبد الله: مَنْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ.<sup>٨٩</sup>

<sup>85</sup> Sibawayh, 3:242.

<sup>86</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qurʾān*, 15:24.

<sup>87</sup> 'Abd Allāh ibn Yūsuf Jamāl al-Dīn Ibn Hishām, *Sharḥ Shudhūr al-Dhahab Fī Ma'rifāt Kalām al-'Arab* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2001), 1:474.

<sup>88</sup> al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf*, 4:13.

<sup>89</sup> Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī, *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmi' Bayna Fannay al-Riwāyah Wa al-Dirāyah Min 'Ilm al-Tafsīr* (Beirut: Dār al-Ma'rifah, n.d.), 4:422.

د. وقال النَّحَّاسُ: (كَمْ) لا يعمل فيها ما قبلها، لأنَّها استفهامٌ، ومحالٌ أن يدخل الاستفهام في خبر ما

قبله، وكذا حكمها إذا كانت خبراً.<sup>90</sup>

ه. قال أبو حيان: الخبرية فيها لغتان: الفصيحة لا يتقدمها عاملٌ.

٣. واللُّغة الأخرى، حكاها لأخفش يقولون فيها: ملكت كم غلام! أي: ملكت كثيراً من الغلمان، فكما يجوز أن

يتقدم العامل على (كثيراً)، كذلك يجوز أن يتقدم على (كم) لأنَّها بمعناها، وقرأ عبد الله: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا)،

وأثمهم على هذا بدل اشتغال.<sup>91</sup>

وبهذا يتبين أن المذهب الضعيف في إعراب (كم) أن تكون معمولةً لعاملٍ متقدم عليها؛ أي: أن تكون في محل

نصب مفعول به لفعل سابق عليها، وسبب ضعف هذا المذهب أن (كم) لها الصدارة في الجملة، والمذهب القوي في

النحو أن يتأخر عنها عاملها، فجاءت القراءة التفسيرية (ألم يروا من أهلكنا) تقوي وقوع (كم) مفعولاً به لفعل سابق

وهو (يروا)، فالقراءة التفسيرية في هذه الآية تنتصر للمذهب النحوي الضعيف.

#### الختامة

ومن نتائج هذا البحث:

١. القراءة التفسيرية هي كل قراءة خالفت رسم المصحف الإمام أفادت معنى في التفسير.
٢. القراءات التفسيرية تشرى مفردات النص القرآني بمرادفات تُعد لغات متعددة للكلمة الواحدة، وهي تُسهم في بيان المعنى المراد من النص.
٣. القراءة التفسيرية قد تؤكد كون كلمة عربية الأصل من خلال إظهار تصريف هذه الكلمة.
٤. كلما تعددت أوجه الإعراب تعددت معانيه، ومما زاد هذه المذاهب الإعرابية للنص الواحد جلاء ووضوحاً القراءات التفسيرية.
٥. بعض القراءات التفسيرية ترجح وجه تصريف كلمة على آخر، وتبين الأصح منها والأرجح.
٦. تسهم بعض القراءات التفسيرية في إيضاح تصريف كلمة تعددت القراءات المتواترة بها لكل قراءة منها.
٧. قد تكون في قضية نحوية مذاهب مختلفة عند النحويين، وأحد هذه المذاهب ضعيف، فربما تأتي القراءة التفسيرية لتقوي هذا المذهب الضعيف وتنتصر له.

<sup>90</sup> al-Qurṭubī, *al-Jāmi' Li Ahkām al-Qurʾān*, 15:24.

<sup>91</sup> Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, 9:62.

ويوصي الباحثان بما يلي:

١. اعتماد تعريف القراءة التفسيرية في الدراسات الأكاديمية.
٢. عمل دراسات حول استنباط القراءات التفسيرية من الكتب التفسير القديمة.
٣. عمل دراسات حول أثر القراءات التفسيرية في سائر العلوم الشرعية.

## References

- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī. *al-Baḥr al-Muḥīṭ*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2001.
- Abū Yaʿlā, Aḥmad ibn ʿAlī al-Mawṣilī. *al-Musnad*. Edited by Ḥusayn Salīm Asad. Damascus: Dār al-Maʾmūn liʾl-Turāth, 2009.
- al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Masʿūd Abū Muḥammad. *Maʿālim al-Tanzīl*. Saudi Arabia: Dār Ṭaybah, 1989.
- al-Bannā, Aḥmad ibn Muḥammad. *Ithāf Fuḍalāʾ al-Bashar Bi al-Qirāʾāt al-Arbaʿat ʿAshar*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2006.
- al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar Abū Saʿīd Naṣīr al-Dīn. *Anwār al-Tanzīl Wa Asrār al-Taʾwīl*. Beirut: Dār Ihyaʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1997.
- al-Bazzār, Aḥmad ibn ʿAmru Abū Bakr. *al-Baḥr al-Zakḥkhār (Musnad al-Bazzār)*. Edited by Maḥfūz al-Raḥmān Zayn Allah. Madinah: Maktabah al-ʿUlūm wa al-Ḥikam, 1988.
- al-Ḥanafī, Muḥammad ibn Abī Bakr Zayn al-Dīn Abū ʿAbd Allāh. *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1999.
- al-Ḥimyarī, Nishwān ibn Saʿīd. *Shams al-ʿUlūm Wa Dawāʾ Kalām al-ʿArab Min al-Kalūm*. Damascus: Dār al-Fikr, 1999.
- al-Jūrānī, ʿAlī ʿAbd Kano ʿAlī. “al-Qirāʾat al-Tafsīriyyah.” *Majallat al-Fatḥ* 22 (2005): 117–24.
- al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah Burhān al-Dīn. *Gharāib al-Tafsīr Wa ʿAjāʾib al-Taʾwīl*. Jeddah: Dār al-Qibla liʾl-Thaqāfah al-Islāmiyyah, n.d.
- al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad Abū Jaʿfar. *Iʾrāb al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Maʾrifah, 2008.
- . *Maʾānī al-Qurʾān*. Makkah: Umm al-Qura University, 1988.
- al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. *al-Hidāyah Ilā Bulūgh al-Nihāyah*. Sharjah: University of Sharjah, 2008.
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. *al-Jāmiʾ Li Aḥkām al-Qurʾān Wa al-Mubayyin Li-Mā Taḍāmmānuhū Min al-Sunnah Wa Āy al-Furqān*. Edited by ʿAbd Allāh ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Beirut: Muʾassasah al-Risālah, 2006.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar Abū ʿAbd Allāh Fakhr al-Dīn. *Mafātīḥ al-Ghayb*. Beirut: Dār al-Fikr, 1981.
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. *al-Durr al-Maṣūn Fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn*. Damascus: Dār al-Qalam, n.d.

- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī. *Fath al-Qadīr al-Jāmiʿ Bayna Fannay al-Riwāyah Wa al-Dirāyah Min ʿIlm al-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Maʿrifah, n.d.
- al-Thaʿlabī, Aḥmad ibn Muḥammad Abū Ishāq. *al-Kashf Wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2002.
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā Abū ʿĪsā. *al-Jāmiʿ al-Kabīr*. Edited by Bashār Awwad Maʿruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998.
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī Abū Ishāq. *Maʿānī al-Qurʾān Wa Iʾrābuhu*. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1988.
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿAmru Abū al-Qāsim. *al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1987.
- al-Zarkashī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Badr al-Dīn. *al-Burhān Fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah, 1957.
- al-Zurqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīm. *Manāhil al-ʿIrfān Fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Cairo: Maṭbaʿah ʿĪsā al-Ḥalabī wa Sharīkāh, 1954.
- Ibn Abī al-Rabīʿ al-Ishbīlī, ʿUbayd Allāh ibn Aḥmad. *Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz Wa-Iʾrābuh*. Madinah: Islamic University of Madinah, 1989.
- Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar Jamāl al-Dīn. *al-Shāfiyah Fī ʿIlm al-Taṣrīf Wa al-Wāfiyah Naẓm al-Shāfiyah*. Makkah: al-Maktabah al-Makkiyyah, 1995.
- Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad Abū al-Khayr Shams al-Dīn. *al-Nashr Fī al-Qirāʾat al-ʿAshr*. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2010.
- . *Munjid al-Muqriʾin*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1999.
- Ibn al-ʿArabī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Abū Bakr. *Aḥkām al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2003.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad Abū Abd Allāh. *al-Musnad*. Edited by Shuʿayb al-Arnāʾūt. Beirut: Muʿassasah al-Risālah, 2001.
- Ibn Hishām, ʿAbd Allāh ibn Yūsuf Jamāl al-Dīn. *Sharḥ Shudhūr al-Dhahab Fī Maʿrifat Kalām al-ʿArab*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2001.
- Ibn Manzūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad. *Lisān al-ʿArab*. Cairo: Dar al-Maʿarif, n.d.
- Ibn ʿĀdil, ʿUmar ibn ʿAlī Abū Ḥafṣ al-Dimashqī. *al-Lubāb Fī ʿUlūm al-Kitāb*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1998.
- Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib Abū Muḥammad al-Gharnāṭī. *al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2001.
- Langroudi, Muhammad Ihsani. *Asbāb Ikhtilāf al-Ḥadīth*. Iran: Dār al-Ḥadīth, n.d.
- Muslim, Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī. *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-ʿadl ʿan al-ʿAdl Ilā Rasul Allah*. Edited by Naẓār Muḥammad al-Fāriyābī. Riyadh: Dār Ṭaybah, 2006.
- . *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl Ilā Rasul Allah*. Cairo: Dār al-Taʾṣīl, 2014.
- Shāhīn, ʿAbd al-Ṣabūr. *Tārīkh al-Qurʾān*. Nahḍat Miṣr li'l-Ṭibāʿah wa'l-Nashr wa'l-Tawzīʿ, 2007.

Sībawayh, ʿAmru ibn ʿUthmān. *al-Kitāb*. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1985.

ʿAbd Allāh, Fāʾiqah Idrīs. “al-Tafsīr Fī al-Qarn al-Awwal al-Hijrī.” Umm al-Qura University, 1984.

ʿĀshūr, Majdī Muḥammad. “al-Farq Bayn al-Qirāʾat al-Tafsīriyyah Wa al-Ḥadīth al-Mudraj Wa Athar Dhālik Fī al-Aḥkām.” *Majallat Dār al-Iftāʾ al-Miṣriyyah* 13 (2010).